

من مظاهر التفكك الأسري

أ. زياني دريد فطيمة

قسم علم الاجتماع

جامعة باتنة

ملخص

تعتبر الأسرة أول وأهم رابطة اجتماعية يعرفها الإنسان، وتضم الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال. تتعرض الأسرة خلال حياتها للعديد من الأحداث والمواقف والتأثيرات، مما يؤدي إلى تعقد وتشابك الحياة، ويحدث ما يسمى بالطلاق الذي هو عبارة عن إنهاء العلاقة الزوجية وفك رابطتها وبالتالي تنهار أدوار أفرادها، ويحدث التفكك الأسري.

Résumé

La cellule familiale est considérée comme le premier moyen de liaison et de cohérence sociale. Elle a caractérisé le parcours de l'histoire de l'homme. Cette cellule sociale élémentaire regroupe l'époux, l'épouse et la descendance, elle se trouve confrontée durant son existence à des contraintes, et à des problèmes de la vie, parmi lesquels le divorce qui met un terme à la relation conjugale.

الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة وأطفالها أو بدونها، فإنها تعتبر نسق له بناء معين حيث أن مشاعر أفرادها تتفاعل وتتحد أمزجتهم وتتفق مواقفهم، وتتوحد غاياتهم نحو مقومات صلبة تحكم تماسكهم، والتي تتمثل في الاحترام المتبادل بين أفرادها وكذا المحبة والإخلاص. وكذلك العمل على الاستقرار الأسري وسلامته من الصحة والفضائل الأخلاقية والسلوك الحميد، هكذا بتدعيم بنيانها ويشعر أفرادها بالسعادة ولذة الحياة الاجتماعية، وتكون هذه بعيدة عن كل مظاهر التفكك. أما إذا انعدمت دعائمها وانهارت مقوماتها وضعفت وظائفها بسبب الصراعات الزوجية والأسرية التي يسببها الملل والضجر من مطالب الحياة اليومية، وما ينجم عنها من صعوبات في شتى المجالات النفسية والاجتماعية والصحية والثقافية، حيث أن هذه الصعوبات يمكن أن تزول من حين إلى آخر، ويمكن أن لا تزول بل تتزايد وتتكاثر وتتعمق وتتعقد المشاكل بين الزوجين مما ينجر عنها حل رابطة الزواج والوصول إلى الطلاق. وبالتالي فإن الأسرة تصاب بالتفكك الأسري فتتقلب سعادة الأسرة إلى شقاء وتنحل وحدتها وكيانها ويتعذر بذلك جمع شمل وحدتها وتضامنها. ومما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة ب: ما هو أثر الطلاق على التفكك الأسري؟ وسنجيب على هذا التساؤل عبر المحاور التالية: الأسرة ووظائفها، الطلاق وأسبابه، ثم نتائج الطلاق وفي الأخير التفكك الأسري.

1- الأسرة ووظائفها:

أ- الأسرة: تعتبر الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتعتبر من أهم الأبنية الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع وذلك لما يقدمه له من وحدات ترص بنيانه. فمن المسلم به أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، حيث أنه لا يستطيع العيش منعزلاً عن بني جنسه لأنه في حاجة إلى الرعاية منذ طفولته ونعومة أظفاره، وهذا ما يدفعه إلى العيش وسط هذه الجماعة الاجتماعية الصغيرة التي تضبط سلوكه وترعاه في الحياة الاجتماعية، وبالتالي فهي عبارة عن نظام اجتماعي والذي أساسه التفاعل الاجتماعي داخل الحياة الاجتماعية، وكذلك هو أحد العوامل الرئيسية التي تشكل الإنسان الاجتماعي وتبين له دوره ومركزه في المجتمع. وقد تميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم في اهتمامه بالدراسات الأسرية وذلك بتحليل بنائها وعملياتها، والنظر إليها كجماعة إنسانية عندما يركز على دراسة التفاعل الجمعي، الذي هو بمثابة الجوهر الحقيقي للحياة الأسرية. مما يؤيد الاتجاه السوسيولوجي في دراسة الأسرة ومن شأن النظرة السوسيولوجية كذلك أن تتيح معالجة الأسرة أولاً كجماعة مترابطة وثانياً كنظام¹.

أما من حيث تحديد مفهوم الأسرة فيعني العائلة والأهل ويعني أفراداً يتفاوتون كثرة وقلة يرتبطوا بروابط معينة تحدث لهم، وعليهم في ما بينهم علائق محددة، وتحتم عليهم في ما بينهم مسؤوليات متفاوتة كما وكيفا كل حسب مؤهلاته واستطاعته ودرجة انتمائه. أما تعريفها فيعرفها تشارلز كولي (C.H.COOLY) بأنها بالإضافة إلى كونها من أهم النظم الموجودة في المجتمعات المختلفة فهي أيضاً جماعة اجتماعية، بل أنها المثل الأول للجماعة الأولية من حيث أنها تقوم على علاقات المواجهة المباشرة الوثيقة والتعاون الواضح وحرية التعبير الشخصية والعواطف². أما جورج ميردوك (G.MURDOOKE) فيعرفها بأنها جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعاً في مسكن مشترك ويتعاونون اقتصادياً ويتناسلون، وهذه الجماعة الاجتماعية تتكون من ذكر

وأنشئ تجمع بينهما علاقة جسدية يقرها المجتمع، وتفسر هذه العلاقة في غالب الأحيان عن إنجاب الأطفال ينتمون إلى هذه الجماعة، ويترتب على ذلك حقوق وواجبات ورعاية وتربية الأطفال، الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات³. ويعرفها حسين عبد الحميد أحمد رشوان في كتابه "الأسرة والمجتمع دراسة علم الاجتماع الأسرة" بأنها تعني من الناحية السوسيولوجية جماعة تربط أفرادها، بروابط الدم والزواج، ويعيشون معيشة اجتماعية واحدة مما يترتب عليه حقوق وواجبات بين أفرادها كإعانة الأطفال وتربيتهم⁴. إن هذه التعاريف تنطلق من دوافع طبيعية ودوافع اجتماعية، بالنسبة للدوافع الطبيعية فإنها تتمثل في حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغريزة الجنسية، التي ينتج عنها الإنجاب وكذا التنشئة الاجتماعية، أما بالنسبة للدوافع الاجتماعية فإنها تنطلق من أن الأسرة هي تلك الجماعة الاجتماعية الأولى والتي يحكمها رباط الدم بين الوالدين والأبناء وروابط الزواج بين الوالدين وقد تقوم الرابطة على أساس التبنّي، وهي أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً وعمومية، حيث أنها تتسم بالاستقرار في الحياة الاجتماعية، وتهدف إلى الاستمرارية في الوجود، كما أنها تعمل على جمع أفرادها بعلاقات اجتماعية متينة، تتمثل في العاطفة والود بين الأبناء والآباء، وبينهم وبين أقربائهم وبين هؤلاء وأعضاء المجتمع الآخرين. وتعتبر أيضاً الأسرة بأنها وحدة اقتصادية تضمن الاستمرار المادي للأسرة وذلك سواء بالنسبة للزوجين أو بالنسبة لرعاية وتنشئة الأطفال، وذلك من حيث تطبيق وظائفها والتي تقوم بها في كافة المجتمعات حيث أنها تحمي بها ثباتها واستقرارها.

ب- وظائفها: منذ ظهور الأسرة وهي تقوم بوظائف تتطلبها الحياة الاجتماعية ويتمثل ذلك في التربية الجسمية والنفسية والعقلية والدينية.

1- التربية: مادامت الأسرة تمثل جماعة اجتماعية صغيرة فإنها تحمل السمات الرئيسية نفسها للمجتمع الكبير، حيث أن هذه السمات تنعكس على الأطفال عن طريق

الأسرة، باعتبارها هي الجماعة الأولية الأساسية حيث ينمي الطفل اتجاهاته وأنماطه السلوكية والقيم التي يهتدي بها. كما أنها هي الوسيلة الوحيدة المعروفة بالتنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال وذلك من أجل اكتساب معتقداتهم واتجاهاتهم⁵. إضافة إلى أنها المحور الأساسي لتحقيق الإرضاء والإشباع الشخصي وذلك بمنحها الأمان والعاطفة لجميع أفرادها وتصلح أداة رئيسية للضبط الاجتماعي، لأنها تستطيع معاقبة الانحراف بشتى أنواعه، كونها المصدر الوحيد الذي يمكنه أن يلقي الأفراد بجميع السمات المتمثلة في القيم والأنماط السلوكية التي يهتدي بها.

2- التربية الجسمية والنفسية والعقلية: والمقصود بالتربية الجسمية هي تنمية النواحي الجسمية لدى الأطفال لما لهذا الجانب من أهمية، والأسرة هي المسؤول الوحيد الذي يتكفل بتنمية هذا الجانب من حيث إتباع القواعد الصحية السليمة في الحياة اليومية، وكل ما يتعلق بها من مأكّل ومشرب ونوم وذلك لحماية أجسام أطفالها من الأمراض ووقايتهم منها وعلاجهم عند الحاجة. وفي هذا المضمار يقول محمود حسن "يقوم المجتمع بتفويض الأسرة في تحمل مسؤولية حماية المواليد والأطفال ورعاية حاجتهم وتكامل شخصياتهم"⁶. أما التربية النفسية فبواسطتها يكتسب الفرد شخصية سليمة خالية من الأمراض النفسية، لأن إهمال النواحي النفسية من طرف الأسرة سيؤدي حتما إلى نتائج خطيرة على أفرادها. "ولقد ثبت بأن عددا من الأمراض النفسية ترجع إلى ظروف البيئة والحياة التي يعيش فيها الأفراد"⁷. إضافة إلى أن العلاقات الأساسية داخل الأسرة تتم في الحقيقة على المستوى العاطفي أساسا فالطفل يكتسب الإحساس بالأمان إزاء نفسه، وإزاء العالم وإزاء الأطفال والكبار المحيطين به

من خلال إحساسه بالانتماء المأمون إلى جماعة صغيرة وهي الأسرة التي ينتمي إليها⁸. وقد حددت الباحثة الاجتماعية ميريام فان ووترز Meriam V.Waters الواجبات الأساسية التي يتحمل البيت عبء تقديمها للطفل العادي في قولها: "إن المنزل يجب أن يكفل المأوى الصالح للطفل الذي يغذي طفولته بالطمأنينة، ويبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر، ويمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم بما في ذلك عناصر الحماية ويهيئ له الكيان الاجتماعي، ويدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها بسلوك الجماعة، كما يدربه على التجارب مع الموافقة الإنسانية التي تبرز العواطف الكبيرة كالحب والخوف والغضب، ويغذي فيه فن الحياة في مجتمع صغير - وهو الأسرة- وتكون فيه العلاقات الإنسانية أولية دافئة وأخيراً فإن البيت رسالته الكبرى في فطام الطفل ليس عن مصدر أمه في هذه المرة. وإنما من الاعتماد على الآخرين بأن يتحرر من الالتصاق بالحنان والأمن اللذان يجدهما داخل البيت حتى لا يفقد الشباب روح النضال والعمل والخدمة في مجال العلاقات الإنسانية في الخارج⁹. أما التربية العقلية فتعني تنمية النواحي الفكرية، التي تساعد الطفل في عملية التفكير، في كل ما يتعلق بالثقافة العلمية الحديثة، ذلك وفق ما توفره له الأسرة من الجو المناسب كمساعدة الوالدين له في إحساسه بالعالم الخارجي، ومدى تعريفهم له بالأشياء المجهولة عنده في الحياة وكذلك توفير الوسائل المناسبة لتعليمه، والتي تنمي فيه ملكة التفكير كإشباع رغباته بالألعاب المفيدة، كالألعاب الفكرية التي تساعده في تنمية قدراته العقلية كما تعمل على حرصها بما يتعلق بصحة وسلامة عقول أطفالها، وإبعادهم عن

كل ما يمكن أن يغير عقولهم ويفسدها، وهذا ما يؤدي إلى الانحراف وكما تقول سامية الخشاب: "بأن الأسرة هي المسئول الأول في إبعاد أطفالها عن التيارات المنحرفة"¹⁰.

3- التربية الخلقية والدينية: تلعب الأسرة دورا كبيرا في تكوين أخلاق الطفل وفي التأثير عليها من جميع النواحي، إذ تعتبر الأسرة أول مجتمع يتصل بالطفل ويعدده لتقبل الفضائل واجتناب الرذائل، كما أن أوليائه هم المسئولون عن تربيته على الخلق الحميد. وذلك بإبعادهم عن الأطفال المنحرفين وعزلهم عن برامج وسائل الإعلام التي قد تغير وتفسد أخلاقهم. أما التربية الدينية فالأسرة دائما هي الملحق الوحيد للأبناء عقيدة المجتمع، والتي تعتبر من الركائز الأساسية التي تحفظ كيان المجتمع، باعتبار أن العقيدة هي القوة الدافعة إلى القيام بالأعمال السامية، وبواسطتها يندفع الأفراد إلى الأعمال الخيرية الإيجابية. تلك هي الوظائف التي تقوم بها الأسرة نحو أطفالها باعتبارها الخلية التي تنجب فيها وبطريقة قانونية، وما عليها إلا أن تطبق الوظائف اللازمة وذلك برعايتهم وأن تهيأ لهم الجو المناسب للحياة، والذي يشمل جميع النواحي النفسية والجسمية والعقلية والخلقية والدينية بذلك يمكنها إعداد فرد متكامل في كل جوانبه وبالتالي يكون صالحا للمجتمع، ويكتمل هذا بطبيعة الحال، بتوافق الزوجين وتماسكهما وابتعادهما عن كل ما قد يشحن علاقتها مما يؤدي بهما إلى الطلاق وبالتالي يحدث التفكك الأسري.

2- الطلاق وأسبابه:

أ- الطلاق:

1- تعريفه لغة: هو اسم بمعنى المصدر من طلق يطلق تطليقا كما في قوله تعالى: "الطلاق مرتان"¹¹. أي تطليق مرتان، والطلاق والتطليق بمعنى رفع الوثائق وهو حل عقدة النكاح وإزالة القيد وهذا الرفع أو الحل يتناول الرفع المادي والمعنوي.

2- تعريفه شرعا: هو حل عقدة التزويج وهو موافق لبعض مدلوله اللغوي، وعرفه بعض الفقهاء بأنه "رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مشتق من مادة الطلاق أو ما في معناها"¹²، ويعرفه حسين عبد الحميد رشوان في كتابه "الأسرة والمجتمع" بأنه هو الحدث الذي ينهي العلاقة الزوجية بين رجل وامرأة، وهو يمثل صدمة عاطفية للأولاد وحرمانهم من مشاعر الحب والحنان فضلا عن حرمانهم من المربي والعائل، كما أنه صدمة للزوجين أيضا، فقد تضعف الفرصة في زواج جديد¹³.

أما مصطفى الخشاب فيعرفه في كتابه "علم الاجتماع العائلي" بأنه هو إنهاء للعلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون، ويترتب عليه إزالة ملك النكاح¹⁴.

أما يحي أحمد عبد الحميد فيعرفه بأنه انفصال بين الزوجين، تقره السلطات القضائية والشرعية، وبعد يمكن لكلا الطرفين ممارسة حياته الطبيعية كما يمكنه ممارسة حقه في الزواج الثاني¹⁵.

وعموما فإن هذه التعاريف تركز في مجملها على أن الطلاق هو فك لعقدة الزواج، وما يتبعه من أزمات نفسية واجتماعية تؤثر على النسق الأسري عموما، على

اعتبار "أنه حادثاً مشنوفاً للأشخاص الذين يشملهم، كما يعتبر مؤشراً واضحاً لفشل النسق الأسري، بالإضافة إلى اعتباره دليل على محنة شخصية، وينظر إليه كذلك كوسيلة للهروب من توترات الزواج ومتاعبه ومسؤولياته"¹⁶.

ب- أسبابه: لا شك أن الطلاق لا يحدث إلا وكانت وراءه أسباب دفعت الزوجين إلى فك الرابطة الزوجية ومنها أسباب خاصة وأسباب عامة¹⁷.

1- الأسباب الخاصة: فمنها ما يتعلق بالزوج ومنها ما يتعلق بالزوجة، فمن جهة الزوج فترجع أسباب الطلاق من جانب الرجال إلى أمور أهمها الكراهية، تعدد الزوجات، سوء معاملته للزوجة، عدم تحمله لتفقات الأسرة، الفرق بينه وبين الزوجة في السن، والمرض الذي يقعه عن العمل وعن واجباته الأسرية، وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته. ومن جهة الزوجة فترجع أسباب الطلاق إلى أمور أهمها: كراهيتها للرجل ونفورها منه، عقمها، سوء أخلاقها، مرضها، بحيث تتعذر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل، خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة، إهمالها لشؤون المنزل، كبر السن، عدم دخولها في طاعة زوجها والاستماع إلى ذويها.

2- الأسباب العامة: تعتبر من الأسباب التي أدت إلى زيادة نسب الطلاق في العصر الحاضر هي:

- العامل الاقتصادي وأثره في حياة الأسرة.
- تطور مركز المرأة الاجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل.
- عدم قيام الزواج على أسس واضحة ومتينة كأن يقوم على الحب والمنفعة والتي تؤدي بالزوجين إلى الطلاق.

- الاختلاف بين الزوج والزوجة في نظرتها إلى الحياة وفي مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسن.
 - ضعف الوازع الديني والأخلاقي.
 - التحلل بالشروط المتفق عليها قبل الزواج سواء من جهة الزوج أو الزوجة.
- هذه الأسباب تكون دافعا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للوصول إلى الطلاق، وبالضرورة تكون نتائجه وخيمة على الأسرة بصفة عامة، وما يتبعها من تفكك أوار أفرادها.

3- نتائج الطلاق: باعتبار الطلاق ابتكارا اجتماعيا يستخدم كوسيلة للتهرب من التوترات التي قد تنجم عن الزواج ويصعب تفاديها بأي وسيلة أخرى - 18 - فإنه يخلف نتائج وخيمة على الزوجين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، حيث تظهر مشكلات جديدة تختلف عن تلك التي كانت قبل حل الرابطة الزوجية، وتتمثل في المشاكل النفسية والعصبية والمالية والاجتماعية، فبالنسبة للزوج (أي المطلق) فإنه يصاب بالحزن والانعزال واليأس والإحباط ، كما يصاب تفكيره بأوهام ومتشابكة، ويصاب بعدم الاتزان والاستقرار، وهروبه من مقابلة الأصدقاء، وتتجه مخاوفه نحو هروب أبنائه منه واتهامه بقصور في تحمل مسؤولياته، حيث أن هذه المخاوف تزيده تعلقا بهم أكثر من قبل وقوع الطلاق كي لا يفقدهم ويزول دوره الأبوي بعدما زال دوره الزوجي، أما بالنسبة للزوجة (أي المطلقة) فإنها تنهار نفسيا ويحصل لها انفصام بين الذات الفردية والانا الاجتماعية عندها¹⁹. كما أنها تتأثر بعوزها المالي الذي كان يقوم به الزوج أثناء الزواج على الزوجة والأبناء، مما يؤدي ذلك إلى انخفاض مستوى معيشتها. كما أنها تتأثر بنظرة المجتمع لها والتي تعتبر نظرة شك وعدم الثقة، مما يعرقل في كثير من

الأحيان زواجها من جديد. أما بالنسبة للأطفال فإنهم يحرمون من النشأة الطبيعية في رعاية الوالدين، ومما يعرضهم لكثير من المآسي والضياع نتيجة لاختلاف أساليب رعايتهم، على اعتبار أن تنشئة الأطفال الحقيقية والضرورية تحتاج إلى تواجد الأبوين معا وتكون رعاية أبوية متكافئة، فمن غير هذا فإن الطفل يتعرض للحرمان من جو الأسرة الطبيعي، ويفقد كل المميزات التي يكتسبها من خلال أسرته. ومما يمكن تأكيده أن الطلاق يؤدي إلى انحلال الأسرة وهدم بنيانها، وفك الروابط القوية التي تربط بين أفرادها، ومنها إلى انفصال الزوجية والإضرار بالأطفال من جميع النواحي ويحدث التفكك الأسري.

4- التفكك الأسري:

1- تعريفه: يعرف التفكك الأسري بأنه انهيار الوحدة الأسرية، وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيم بالدور المناط به على نحو سليم مناسب²⁰. ويعرفه أحمد يحيى عبد الحميد في كتابه "الأسرة والبيئة" بأنه عبارة عن رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها²¹. وتعرفه سناء الخولي في كتابها "الزواج والعلاقات الأسرية بأن تفكك الأسرة يشير إلى انهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصفة مرضية²². إن مجمل هذه التعاريف تدور حول التفكك الأسري، الذي ينتج عن كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية، المتمثلة في عدم توافر المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة، وكذا الاختلاف الثقافي بين الزوجين، وسيادة الرجل على المرأة، مما يؤدي إلى المشاحنات

اليومية وعدم التفاعل بينهما، حيث يتقلص دور كل واحد من أفراد الأسرة سواء الزوجين أو الأطفال، وبالتالي يضمحل التعاون بينهم وتنعدم العواطف الأسرية عندهم ويزداد التوتر مما يؤدي إلى التفكك الأسري.

5- أنماط التفكك الأسري: لقد صنف وليام جود أنماط التفكك الأسري فيما يلي:²³

1. انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين.
2. التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية، وهذه الأخيرة قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة، وتتمثل في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.
3. أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد، ولن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى من حيث اتصالهم ببعضهم البعض، ويفشلون في علاقاتهم معا وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف.
4. الكوارث الداخلية التي تتسبب في فشل لإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية أو النفسية أو الجسمية بالنسبة للأبناء والآباء.²⁴

أما محمد عاطف غيث فيرى في كتابه "المشاكل الاجتماعية والسلوك الإحتراقي أن هناك أنماط أخرى للتفكك الأسري:²⁵

1. تفكك الأسرة بسبب استقلال المرأة الاقتصادي أو ضياع الحب بسبب التعاسة الزوجية وبالتالي تزداد نسبة التفكك الأسري.
2. يؤدي عدم إيجاب الأطفال إلى احتمالات عديدة إلى فصم عرى الرابطة الزوجية.

3. قد تبقى الأسرة متماسكة من الناحية الخارجية، على الرغم من مظاهر عدم الانسجام والتعاسة، وعدم وجود مصادر الإشباع الجنسي أو العاطفي خارج نطاق الأسرة، كما هو الحال في كثير من المجتمعات خاصة الأوروبية.

4. يبدأ التفكك الأسري إذا توقف التفاعل بين الزوجين، فلا بد من تحمل الرجل مسؤولية الأسرة من الناحية الاقتصادية، وتحمل المرأة مسؤولياتها في تربية الأطفال، حيث أن هذه الخلافات تنشأ حول هذه الأمور مما يؤدي إلى إحداث فجوة تتسع ولا يمكن عبورها بسهولة.

5. إن ظهور فكرة المساواة بين الرجل والمرأة خاصة فيما يتعلق بتربية الأطفال وإصدار القرارات وغيرها، وتعليم المرأة وخروجها لميدان العمل، والاعتراف التدريجي بالحقوق القانونية للمرأة المساوية لحقوق الرجل، دفع بالمرأة إلى التمسك بهذه المساواة والحقوق، مما أدى في كثير من الأحيان إلى رد فعل الرجل والذي أصر على تأكيد اتجاهاته الذكورية في مواجهة المسائل المهمة، وكذا سيادته التي لا تزال قائمة وقوية في ثقافات المجتمعات، ومع الطلب المتزايد على الأنوار المتساوية تظهر حتما تصدعات تعمل على تفكك الأسرة.

أما علياء شكري في كتابها "الاتجاهات المعاصرة" في دراسة الأسرة فتري بأن نمط الانفصال والطلاق والهجر، يحدث التفكك الأسري بسبب قرار أحد طرفي العلاقة الزوجية أو كليهما ترك الآخر ومن ثم يتوقف أدائهما للالتزامات المترتبة على دورهما كزوجين²⁶.

ويعتبر هذا النمط الأخير والمتمثل في الطلاق هو أحد متغيري هذه الدراسة وهو من أهم هذه الأنماط ومن أخطرها والتي تؤدي حقيقة إلى التفكك الأسري، وبهذا فإن الطلاق يعمل على انحلال الأسرة وتفككها تماما وذلك بفعل ابتعاد وانفصال الزوجين عن بعضهما البعض بسبب صراع دائم مما يؤدي إلى تصدع الأسرة.

6-الطلاق وأثره على التفكك الأسري: باعتبار الطلاق مظهرا من مظاهر التفكك الأسري، ويعتبر في الوقت نفسه من أصعب المظاهر الأخرى، على أساس أنه يهدف إلى انفصال وابتعاد الزوجين عن بعضهما البعض. حيث ينفك الرباط الزوجي ويهدم كل ما بني في الخلية الأسرية وينقطع نسيجها، مما يؤثر على المطلق والمطلقة والأبناء نفسيا واجتماعيا حيث يفقد المطلق أفكاره وتتسم بالتقلب والتضارب، ويخاف من تهرب أبنائه عنه، ويشعر بفقدان دوره الأبوي حيث يكون في وضعية سيئة. أما بالنسبة للمطلقة فبفعل الطلاق تشعر بالوحدة والاحتقار إضافة إلى عوزها المالي الذي كان يتحمله الرجل بطريقة أو بأخرى. فتصبح نظرتها لذاتها أكثر سلبية فلا تتوحد معها بل يحصل الانفصام بين الذات الفردية والأنا الاجتماعية عندها. أما بالنسبة للأطفال فيمكن القول عنهم بأنه كلما زادت حالات الطلاق زاد شعورهم بعدم اهتمام أبويهم بهم ورعايتهم الاجتماعية ماديا ومعنويا. وبالتالي فإن الطلاق يعد صدمة قوية بالنسبة لهم فيواجهون انحطاط معنوي بالبكاء واليأس وبشعورهم يتمزق النسيج الأسري. فالطلاق يؤثر تأثيرا كبيرا على انحلال الوحدة الأسرية، والذي يؤدي مباشرة إلى التفكك الأسري، والذي هو عبارة عن ظاهرة تنشأ عادة عن تصادم المواقف وتعارض الاتجاهات بين أفرادها، وتنقلب سعادة الأسرة إلى شقاء، وتنحل وحدتها وكيانها، ويتعذر بذلك جمع شمل وحدتها وتضامنها وانهيار الأدوار بين أفرادها. وبالتالي يحدث التششت بين أفرادها.

الخلاصة:

إن وحدة الأسرة هي من وحدات البناء الاجتماعي، وهذه الوحدة تنبني على مقومات ووظائف تعمل على استقرارها وثباتها، وبالتالي فأي خلل في وظائفها وفي مقوماتها يؤثر على انحلالها وتصدها، وخاصة إذا تعلق الأمر بالطلاق، والذي هو عبارة عن إنهاء العلاقات الزوجية وكذلك إيجابها للأطفال، لقد كانت تحكمهم علاقات ود وعاطفة وتراحم ثم تتلاشى ويحدث الطلاق مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وبالتالي يتعرض أفرادها إلى شتى المظاهر السلبية في جميع المجالات سواء أكانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية. ومن هذا المنطلق حرص الدين الإسلامي الحنيف دون غيره من الأديان الأخرى في وضع عملية اجتنابا لوقوع الطلاق وهي حلول تدريجية تعمل على الصلح بين الزوجين تجنباً لافتراقهما، وما ينتج عنه انحلال العلاقات الأسرية وانهيارها مما يخلق أضراراً للزوجين بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، ولقد ورد ذلك في قوله تعالى: "واللاتي تخافون هوزهن مخصومن وامهروهن في المصاحج واخرهون فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا"²⁷. وقوله أيضاً: "وإن خفتم هتافا بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريحا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً"²⁸.

1. سناء الخولي: الأسرة في عالم متغير. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1974. ص11.
2. طلعت إبراهيم لطفي: مدخل إلى علم الاجتماع. دار غريب للطباعة والنشر. القاهرة (دس) ص17
3. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع. دراسة في علم اجتماع الأسرة. مؤسسة شباب الجامعة. الإسكندرية 2003. ص23.
4. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق. ص26.
5. دريد فطيمة: النمو الديمغرافي سياسة تنظيم النسل في الجزائر. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية. جامعة قسنطينة. معهد علم الاجتماع. 1994-1995. ص142.
6. محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها. دار النهضة العربية. بيروت. 1981. ص12.
7. السيد محمد بدوي: مدخل إلى علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. القاهرة. 1985. ص31.
8. علياء شكري: الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. دار المعارف. القاهرة. 1981. ص187.
9. محمود حسن: مقدمة في الخدمة الاجتماعية. دار المعرفة. القاهرة. 1986. ص438.
10. سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. دار المعارف. القاهرة. 1982. ص152.
11. سورة البقرة: الآية 229.
12. محمد العجاج الخطيب وآخرون: نظام الأسرة في الأسرة. مكتبة الفلاح. الكويت. 1985. ص217.
13. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق. ص101.
14. مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي. دار النهضة العربية. بيروت. 1985. ص235.
15. أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة والبيئة. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. 1998. ص86.
16. أحمد يحيى عبد الحميد: نفس المرجع. ص78.
17. مصطفى الخشاب: مرجع سابق. ص243-244.
18. علياء شكري: مرجع سابق. ص231.
19. معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق. الأردن. 1994. ص232.
20. أحمد يحيى عبد الحميد: مرجع سابق. ص74.
21. أحمد يحيى عبد الحميد: نفس المرجع. ص74.
22. سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية. دار النهضة العربية. بيروت (دس). ص262.
23. سناء الخولي: نفس المرجع. ص262-263.
24. علياء شكري: مرجع سابق. ص230.
25. محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الإتحراقي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية (بس) ص162-163.
26. علياء شكري: مرجع سابق. ص229.
27. سورة النساء: الآية: 34.
28. سورة النساء: الآية: 35.